

## المآثر السورية في لبنان < ٢ >

من التحولات الأساسية السلبية في ظل الديكتاتورية السورية المهيمنة على لبنان، هي تدجين السياسيين اللبنانيين، وإفقادهم حسّهم النقدي في التعاطي مع الأحداث، بعد أن تلبّسوا حالة التبعية للفكر الواحد الذي يجسده الحاكم، فهم "زلمه"، يمدحونه بدون شروط، ويهجون خصومه دون حدود، فهو من سلالات الآلهة، ولا يجوز النظر إليه إلا بتهيب وخشوع، بصرف النظر، عما إذا كان مخلوقاً أم كان لصاً محترفاً أو سفاك دماء، فهو دائماً على حق.

إن مثل هذا النظام، لا يمكن أن يعيد النظر بنفسه، فالفكر الواحد يرهن الحقيقة لذاته، وأي تغيير فيه يسقطه من الوجود. لا يقبل المشاركة، ولا يمكن أن يكون لغيره فيه حصة، ولذلك، ساذجة هي كل دعوة لتصحيح الأوضاع تأتي من قبل المعارضة، كما هي خادعة كل دعوة تأتي من قبل النظام.

وأبشع أنواع الأنظمة هو النظام الذي ننعم به حالياً، وهو نسخة عن النظام السوري، مموّهة بمؤسسات ديموقراطية فارغة المضمون، ويحافظ عليها فقط لتوفر، بوجودها وشكلها، أكبر غطاءٍ للحكم الإرهابي؛ فالسلطة التشريعية تقترح على قوانين تخالف الدستور، ويغطي القضاء قراراتٍ سياسية بأحكام قضائية، ويتجاوز الوزراء حدود الصلاحية فيلغون حقوقاً دستورية بقرار.

أما محطات التلفزة، فتتوزعها السلطات الحاكمة لتستهلك فيها أعصاب البشر بتفاهة أخبارها، بعد أن أطفأت الشاشة الوحيدة التي كانت تحمل هموم الناس وتزرع فيهم بعض الأمل.

والذميمة السياسية المفروضة على لبنان نظاماً وشعباً، تجعل من كل حرّ فيه متطرفاً خائناً يجب حذفه من الوجود. فالذمّي السياسي ليس له حقوق معنوية ومادية تحميها قوانين، وحياته البيولوجية فقط مومّنة مقابل تبعيته وطاعته لعائلة أو لعشيرة أو لنظام، كما أوحى السيد إليي الفرزلي في مقابله مع قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٧، حيث قال بأن "المسيحيين في لبنان يحميهم الرئيس بشار الأسد وعائلة الأسد" ومن هذا المنطلق يصبح الإرهاب كما الاغتيال السياسي، ممارسات طبيعية تحلّل الجريمة وتثني على فاعليها.

وبالمناسبة نندكر شهداء الصحافة والرأي الحر، نقيب الصحافة رياض طه، والصحافي سليم اللوزي، ونسأل الأجهزة الأمنية لماذا لا تنشر معلوماتها عن اغتيالهم، أمام الرأي العام في لبنان والعالم، كي يفهم اللبنانيون من اغتالهم ولماذا اغتيلوا، وكي يفهم العالم أيضاً بأن الحرب لم تكن حرباً أهلية في لبنان بل كانت حرباً على لبنان، ولن تنتهي إلا بتحقيق دولي وبمحاكمة دولية.

وأيضاً وأيضاً نسأل، هل باستطاعة أهلهم وذويهم أن يرووا لنا قصتهم، أم أنه محكومٌ عليهم بالصمت والحزن والمرارة؟

ومن ترى يسكتهم ويوقف عجلة العدالة سوى فاعلي الجريمة الذين يحتلون لبنان؟؟ (يتبع)